القسم الرابع

فى الأدب والسيرة

obeikandl.com

obeikandl.com

رحلة الحور والنور

(عبد الرحمن بدوى يتحدث عن نفسه)

إعداد

د. حسين محمد فهيم

باحث أنثروبولوجى

"ارحلوا... انطلقوا أيها الرحالة، فأنتم الآن غير الأشخاص عند بدء الرحلة".

ت.س إليوت (١٨٨٨- ١٩٦٥)

obeikandl.com

obeikandl.com

من حين لآخر، أقضى بعض الوقت مع الفلاسفة القدامى والمعاصرين أقرأ مختارات من أعمالهم، وأتأمل الكثير من أفكارهم رابطاً بين الفكر وشخصية صاحبه، وواصلاً بين أحوال زمانه ومسار رحلة حياته. فالحياة - عندى - رحلة، والرحلة حركة وسفر، والحركة فعل وتاريخ، والتاريخ أفكار وأحداث نعيشها عبر الزمان والمكان. وإذا كان البشر من خلق الله. فالفكر والحدث هما من صنع الإنسان.

وعن كلمة الرحلة ذاتها، أوضح أنها كثيراً ما تستخدم - مجازاً - لتعكس أو تصف حال النقلة النوعية التى تحدث للأفراد فى حياتهم بصفة عامة أو فى فكرهم بصفة خاصة، لذا توصف السير الذاتية بأنها «رحلة عمر»، وما الأعمال الفلسفية إلا نتاج رحلة الفكر والتأمل، كما أن النظريات العلمية هى أيضاً حصيلة المشاهدة والتجربة. وكما تكون الرحلة واقعية حيث يقوم بها الرحالة فعلاً على أرض الواقع متنقلاً ببدنه من مكان لآخر، معايناً لما يراه، وواصفاً لما يشعر به، يمكن للرحلة أن تكون خيالية أيضاً، ففى الرحلة الخيالية يطلق الفيلسوف أو الأديب أو الشاعر عنان تفكيره لينقله بعيداً عن واقعه وزمان عالمه إلى أماكن أخرى وأزمنة متباعدة، مستوحيا واقعاً أفضل وحياة أكثر إشراقاً، وسواء كانت الرحلة واقعية أم خيالية فقيمتها تكمن فى أنها أكثر المدارس تثقيفاً للإنسان وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وغيره[1].

فى إطار هذا الفهم لمعنى وقيمة الرحلة تقدم هذه الورقة إطلالة سريعه على كتاب عبد الرحمن بدوى «الحور والنور» باعتباره رحلة مع الذات وعنها[2]، فهى رحلة يمكن أن نطلق عليها «الرحلة البدوية»، نسبة إلى اسمه، وتشبيهاً له أيضاً بالبدوى المرتحل دوماً[3] وعلى أية حال، فقد رأيت فى كتاب «الحور والنور» مسار رحلة سجل بدوى ووقائعها وتأثيرها من خلال رسائل متبادلة بينه وبين سلوى: السيدة اللبنانية التى تمنى أن تكون رفيقة سفرته وشريكة مشاعره. وسواء كانت هذه السيدة شخصية حقيقية أم متخيلة، فقد أحيت سلوى حوار بدوى مع ذاته، كما أضفت قدراً من الرقة

والدعة – أو الرومانسية بمعنى آخر – على أجواء خطاب الرحلة الذى امتزج فيه العقل بالروح، والمكان بالزمان، والذكرى الأليمة بالأمل المرتقب.

وربما كان اختيار رحّالتنا لامرأة – فى شخص «الآخر» الذى يتحاور معه – تحايلاً وذكاء منه لينقل على لسانها ما لا يريد أن يفصح هو به عن نفسه. فالمرأة – فى رأيى – غالبا ما تكون لديها المقدرة الفائقة على سبر غور روح الرجل والإحساس بحقيقة بواطن ذاته أكثر من شعوره – هو – بهما. ولعلنا نعلم جميعا أن المرأة إذا ما اتصفت بشخصية موجبة قادرة على التفاعل، فهى تقوم بدور جَدّ عظيم فى تجديد وحى المفكر وتشكيل رؤيته لذاته خاصة، وللحياة ودوره فيها عامة. وعن المرأة والفلاسفة، فبقدر ما ينجذبون إليها – إلى حد العشق غالباً، والشبق أحياناً – فبعضهم ينفرون منها، وكثيراً ما يخشونها. ونقرأ لشوبنهور – فى هذا الشأن – نصيحته بالابتعاد عنها.(٤)

وأياً ماكان الأمر، فإذا كانت الرسائل المتبادلة بين بدوى وسلوى تفصح عن علاقتهما الغرامية العارمة، إلا أن للفلاسفة رأياً فى الحب والزواج: نقرأ لشوبنهور– مثلاً – رأيه أن الزواج يبلى الحب ويقضى عليه. وربما أدرك مشاهير الفلاسفة ذلك فعزفوا عن الزواج، وإن تزوجوا فهم غير سعداء، بل معذبون. ويبدو لى أن الحب عند الفلاسفة – على الرغم من فشل معظمهم فى الاستمتاع بأريجه أو جنى ثماره – يشكل طاقة عظيمة تتولد معها الأفكار وترتقى بها المشاعر وتعظم الأحاسيس. وقد يجد البعض أيضاً فى الحب سبيلاً للهروب – ولو لحين – من جحيم العقلانية، بتأويلاتها وتعقيداتها، إلى نعيم الروحانية بيسرها واستراحها. ويبدو أن بدوى من هذا النوع من الفلاسفة الذى يمثل الحب عندهم طاقة دفع، أو هكذا أراد أن يشعر ويعيش فى (رحلة الحور والنور) بعض ذكريات الحب جنبا إلى جنب مع آفاق الفكر وحقيقة الوجود.

ولنبدأ حديثنا عن الرحلة بتساؤل يطرح نفسه: لماذا الرحيل وإلى أين؟! .

فيجيب بدوى على ذلك فى أولى رسائله إلى سلوى يخبرها فيها بسفره إلى فرنسا لأول مرة مع أنه كان له فى أوروبا من قبل «جولات وما كان أطيبها من جولات»، على

حد تعبيره.[٥] ولكن لماذا فرنسا بالذات الآن؟! يجيب بدوى أنه أراد أن ينتقل ببدنه إلى المكان (ويقصد باريس) الذى سبق له أن انتقل إليه بفكره وروحه؛ «فكما كان للثقافة الألمانية أخطر الأثر فى تكوينه الفكرى كان أيضا للثقافة الفرنسية أثرها الذى لا يقل أهمية[٦]. وتوضح سلوى أن اختيار بدوى للذهاب إلى فرنسا- بالذات - يرد إلى توافق مزاجها الفكرى السائد - حينذاك - والقائم على فلسفة التمرد مع فكره وطابعه الشخصى الذى يجنح دائما إلى التمرد والعصيان .[٧] ويتراءى لى أن اختيار فرنسا بعد جولات أوروبا كانت سعياً من بدوى إلى وحدة ذاته، ففرنسا - فى- ظنى تشكل المعادل الموضوعى للمشاعر الانفعالية والأحاسيس العاطفية التى غالباً ما تكون قد كبتت أو حمت - إلى حد ما - بالعقلية الألمانية، وكأن بدوى أراد أن يمزج فى داخله بين أبولو وديونسيس.

ورحل بدوى - إذن - إلى مدينة النور (باريس) لينمى لديه هذا النوع من الفكر المتكامل، ولكى يتحقق له ذلك فقد أعد عقله، وشحذ روحه لهذا اللقاء؛ «فلا قيمه - عنده - لأى منظر (أو مكان) - بالغة ما بلغت روعته - إلا إذا كان فى الروح استعداد لتلقيه، فما أكثر الذين يرحلون ويشاهدون ولكن ما أقل الذين يفهمون ويتأثرون».[٨] ولذا فإن دافع رحلة الحور والنور جاء فى إطار رغبة بدوى الوفاء بواجب العرفان بالجميل لبعض أهل الفكر والفن والعشق من فرنسا وألمانيا، أمثال رينان، ورلكة، ورودان، ونيتشه، وڤجنر، ولا مارتين الذين أسماهم بشيوخه الروحيين. ومن فرط ولائه لهم، وعظيم تأثيرهم عليه، سعى بدوى إليهم مجازاً فى «رحلة حج» يزور فيها منازلهم ليتفقد آثارهم ويتجول حيث وطئت أقدامهم[٩]. وهكذا يتضح أنه كان لدى بدوى دافع داخلى للرحلة وهو التوق لإثراء فكره، واختيار فرنسا بالذات كانت ضرورة بالنسبة له لتأصيل تجربته الوجودية اللاحقة. وكان لبدوى - أيضاً - دافع خارجى تمثل فى واجبه نحو أساتذة الفكر والأدب والفن.

وهكذا بدت لنا دوافع عبد الرحمن بدوى للقيام برحلة الحور والنور، ولكن من أين انطلق ومتى؟! هذا سؤال وإن لم تبصرنا الرسائل بإجابة واضحة عليه، فأغلب الظن أن الرحيل كان من مصر وفى نهاية الخمسينيات أوربما فى بداية الستينيات[١٠].

ويبدو أن بدوى أراد - عن عمد - فصل الرحلة عن زمانها، وأن اهتمامه كان موجها إلى الذات والمكان. ومع ذلك، أعتقد أن توقيت الرحلة والعزم على القيام بها قد ارتبط بفترة فى حياة بدوى أراد فيها الهروب من حال مؤسف أغضبه، وواقع أليم أزعجه، وفكر مضاد آلمه إلى الحد الذى جعله يختم رسالته الأولى إلى سلوى - عند بدء الرحلة - فى عبارة موجزة ولكنها مفعمة بمشاعر الغضب والحزن والوحدة «أعيش فى وطنى، ووطنى منفاى!. تمرح الدنيا من حولى، وكأنى أنا وحدى الذى أنوح»[١١]. فربما شعر بدوى وكأنه واقع فى الأسر، فأراد أن يحطم القيد فانطلق فى رحلته هذه ليخلو بنفسه طليقة من مصدر الألم ومبعث الحزن، وليمتع بصره بما يشاهده، وألا يجهد فكره بالتأويل والتجريد[١٢]. فهل حدث ذلك بالفعل؟!

فلنبدأ - إذن - صحبة بدوى فى رحلته التى تضمنت ثلاث محطات بدأها بفرنسا، حيث القيام بواجب الزيارة لمشاهدة أساتذته الكبار. ففى رسائله المتعددة إلى سلوى- من باريس- قدم بدوى وصفاً رائعاً للمنازل التى زارها والأماكن التى تفقدها، والطرق التى طرقها، كما عرفنا بحكايات وأفكار وأعمال أحبابه من أهل الفكر والفن والعشق. جاء عرضه شيقا، وأسلوبه ممتعا، ومضمونه جذاباً لما زخر به من ذكر لمشاعره وأحاسيسه لما أحيته الزيارة من ذكريات. ولقد كشفت - حقا - رسائل باريس المتبادلة بينه ومن سلوى عن جوانب عديدة من ملامح شخصية صاحب الرحلة وموجهات فكره. ثم يترك بدوى باريس التى قال إنه بقدر ما ينجذب إليها ينفر منها، والتى رأى فيها أرض العفاء، والمدينة التى يقبع الموت فى أرجائها[١٣]. وهنا نتساءل عن طبيعة التفاعل بين بدوى والمكان؛ هل يضفى هو معانى على المكان من ذاته؟ أم أن هذا هو واقع المكان فعلاً؟. ثم يرحل بدوى إلى مزامير الطبيعة فى سويسرا عندماأحس بحاجته إلى استرواح أنفاس النعيم على حد تعبيره.[١٤] أراد بدوى أيضا أن يستكمل طقوس الزيارة لمشايخه بواجب السعى لمشاهد شيخه الأكبر نيتشة فى سلزماريا، بوادى الانجادين، وأن يصعد ربوة تريش قرب لوتسرن الجميلة ليشعر وكأن روح فجنر تبعث من جديد فى ألحان تغنيها الطبيعة من حوله. هل يا ترى كانت هذه الألحان تردد فى أذن بدوى فكرة (السوبر

مان) الذى يشكل التاريخ ويعيد حركته بإرادة القوة؟!

ولعل هذا يفسر لنا المحطة التالية من رحلة بدوى إلى «دمشق أسبانياً»[١٥]، وهى تسمية تبرز البحث عن الذات الكلية من ناحية، كما تكشف عن سر وقيمة الإبداع الجميل الذى نتج عن تزاوج الروح العربية بالروح اللاتينية. فلقد ملكت أسبانيا كل قلبه، واستشعر فيها بدوى بهزة جديدة لم يحسها من قبل إذ نبهته - على حد قوله - إلى جلال أصوله، فآمن - لأول مرة - بجلال الروح العربية التى أبدعت روائع هذا البلد العجيب. أو بالأحرى جددت هذا الإيمان بعد أن كاد يفقده.[١٦] وهكذا يعظم تأثير المحطة الأسبانية فى رحلة بدوى على فكره، إذ حدث له تحول من الكراهية للروح العربية، التى كانت مشتركة بينه وبين سلوى، إلى الاعتزاز بها والشعور بقرحة الماضى العريق، وخاصة عندما دخل (طليطلة) بين «مواكب الألوان ومواكب الأشجان»[١٧]. وربما يكمن هنا- أيضاً- سر توجه بدوى إلى دراسة الفلسفة الإسلامية، حضارة ورسالة، فى كتاباته الأخيرة خاصة.[١٨]

هذه المحطات لرحلة الحور والنور وإن اختلفت فى ظاهرها من حيث قصر وطول الرحلة فى كل محطة، إلا أن العبرة ليست فى قصر أو امتداد الرحلة، وإنما فى تأثيرها وعمق تجربتها. وأياما كان الأمر، فإننا لا نقرأ الرحلة فى جزئياتها كوحدات منفصلة وإنما نراها كلاً مترابطاً وإطاراً عاماً تحدث بدوى فيه عن نفسه. لقد بدأ بدوى رحلته قلقاً، متوتراً، حائراً، وساعياً إلى التلقائية والخيال والشاعرية والتحرر من ملل الاستغراق فى العقلانية والتجريد، ولكنه أنهى رحلته نهاية إيجابية ومثيرة اكتشف فيها ضرورة وأهمية العودة إلى الأصل. وأن تحظى الروح العربية فى فكره وإنتاجه بتقدير يعادل - على الأقل - اعتزازه بالثقافتين الألمانية والفرنسية. ولعل من الأمور التى استوضحتها وأكدتها رسائل باريس وأسبانيا معاً أن الانفتاح على الثقافات الأخرى يسمح بفتح النوافذ على الآفاق المعارضة دون أن يستحيل إليها محاكاةً أواقتفاء»[١٩] وفى هذا الشان أيضاً، نجد أن بدوى قد تأثر وتعلم من تجربة رلكة الناجحة فى التقاء روحه الجرمانية بعرامة نزعتها الصوفية فى أتاويه الأسرار من وراء ضفاف المجهول مع روح باريس اللاتينية بنصاعة إشراقها وتفتحها الزاهر

على سطح الحياة. وتجدد الإشارة هنا إلى ارتباط فكرة الانفتاح الفكرى بالهدى لنور العقل الذى بعثه رينان عند بدوى فى إطار تمسكه بالرسالة التنويرية التي هى ولا شك طريق المستقبل.(٢٠)

واتساقاً مع تحليلنا للدوافع المختلفة لرحلة الحور والنور وتداعياتها فى سبر أغوار الوجدان والكشف عن أبعاده وفاعليته، نجد أنه على امتداد الرحلة – فى فرنسا وسويسرا وأسبانيا– يبرز الفن عند بدوى كقيمة كبرى. ففى باريس تسطع مظاهر تذوقه الفنى الرفيع، وإحساساته المرهفة، ومشاعره المتوقده لروعه الإتقان وجلال الإبداع فى أعمال المَثّال رودان. نرى بدوى أيضا وقد كاد يجثو على ركبتيه فى خشوع أمام تمثال فينوس ميلو بمتحف اللوفر. وفى سويسرا، ها هو ذا بدوى يبصر مناظرها الطبيعية بروح شاعرية، وتأمل شارد، وانبهار بجلال المنظر وعظمته. وفى رسائله لسلوى نقرأ له أوصافاً بديعة لكل منظر طبيعى أمعن فيه نظرة، وتأمله بقلبه، وتبصره بعقله.(٢١) وفى أسبانيا عبر بدوى لسلوى عن إعجابه بالموسيقى الأندلسية التى «هزت مشاعره وطرب لها وجدانه لما وجده فيها من نعومة تمس الأغوار الباطنية برقة وحنان».(٢٢) فلقد حدث فى الأندلس تزاوج مبدع بين الروح العربية والروح الأسبانية، الأمر الذى اكتشفه بدوى فى رحلته وقدمه كنموذج لروعة وإبداعية تلاقى الأفكار والخبرات وتفاعلها.

وهكذا أوضحت الرحلة عن ارتباط الفلسفة بالفن فى التركيبة الفكرية لعبد الرحمن بدوى، شأنه فى ذلك شأن مشاهير الفلاسفة. ومع أن أحاديث بدوى فى رسالته عن جمال الأشياء التى عاينها قد تناولت – أساساً– الشكل والأبعاد والتأثير إلا أنها – فيما يبدو – لا تكون فى مجموعها منهجاً نقدياً للأعمال الفنية أو تشكل نظرية فى علم الجمال كما هو الحال – مثلاً – عند كانت أونيتشه أو سنتياناوغيرهم. أعتقد أن الحديث عن الفيلسوف (رلكه) والفنان (رودان) والربط بينهما، وأن للزيارة المشتركة لمشاهد كل من الفيلسوف نيتشه والموسيقار ڤجنر على الرغم مما كان بين الاثنين من مودةٍ بدايةً ثم جفاءٍ لاحقاً، أراد بدوى بهما أن يؤكد الصلة الوثيقة والالتقاء الفكرى والروحى بين الفلاسفة والفنانين عامة، ولديه خاصة. أليس الفنان –

كما يتراءى لى - غالباً ما يعبر عن فلسفته من خلال عمله الفنى، وأن الفيلسوف كثيراً ما يصوغ فلسفته من وحى فنه الفكرى، متمثلاً فى منهج ورؤية خاصة بذاته وبالعالم كما يراه أو يريده. وأتفق أيضاً مع بدوى فى أن الرسالة التنويرية للفيلسوف لا تكتمل إلا بالفن؛ فالفن الذى اعتبره نيتشه ضرورة مكملة للعلم[٢٣] وجد فيه رلكه الخلاص من جزع صخب الحياة خاصة فى المدن الكبرى[٢٤].

وكما أبرزت لنا رسائل الرحلة قيمة الفن فى فكر رحالة الحور والنور أوضحت أيضاً عشقه للحب، وأفادتنا - بوعى أو بغير وعى - بشىء عن مكانة المرأة فى دنيا صاحب الرحلة. فلقد تضمنت رحلته زيارة لمقبرة غادة الكاميليا، وحجاً (باسمه واسم ليلى)[٢٥] لأطلال مهد الغرام المتوقد بين ألفونس دى لا مارتين وجوليا شارل: «فما أروع زيارة الأطلال فى نفوس العاشقين»[٢٦]. فالحب عند بدوى ينبع من الحزن لأن الحب - فى رأيه - «أسى على ما فات من شطر للنصفين المتكاملين، ورجاء حارٍّ فى العود إلى التكامل من جديد».[٢٧] ويرتبط الحب عنده أيضاً بالجسد. فلجسد المرأة - فى نظر وفكر عبد الرحمن بدوى - سر وسحر تغنّى فى رسائله بتأثيرهما عليه وبما بعثا فى روحه من إحساس فياض وعواطف ملتهبة جعلته يتمنى عند مثوله أمام تمثال «الصنم الخالد» للفنان (رودان) لو كانت سلوى إلى جواره ليتذوقا معاً جمال هذا العمل الفنى الرمزى الرائع الذى «يصور امرأة واقفة ورجلاً راكعاً جاثياً على ركبتيه يقبل بعنف مركز الإشعاع الجسدى فى المرأة (أى سرتها)».[٢٨] هل - ياترى - تفيدنا رسائل رحلة الحور والنور أن بدوي يرى جمال المرأة فى إغرائها وليس فى عقلها أو مكانتها؟!.

ولنقف برُهْه أمام مطلع واحدة من رسائل بدوى إلى سلوى تساءل فيها عن حقيقة وخصوصية هوية المرأة وصفاتها: ماذا! أأطاف بك مس من الحماقة المألوفة فى بنات جنسك؟!، أم هو ما عهدته فيك من افتتان فى الدلال؟. أحقاً- إذن - أن الحماقة صفة مألوفة عند المرأة، وأن الافتتان وسيلتها الماكرة لإخضاع الرجل، أم هكذا أراد بدوى أن يصرح برأيه الشخصى عن بعض صفات المرأة بما فيها التشكك فى قدراتها العقلية بما تتساوى فيه مع الرجل. ويبدو أن بدوى قد اتخذ موقفاً من المرأة

وشكل نظرته إليها متأثراً فى ذلك بآراء العديد من الفلاسفة والأدباء الغربيين أمثال شوبنهور ونيتشه وجان جاك روسو ومونتى وغيرهم كثيرون. ونقرأ لشوبنهور - مثلاً - رأيه الذى يقول فيه «أنه قد يكون للنساء موهبة عظيمة ولكنها لن تبلغ العبقرية لأنهن ذاتيات وكل شىء فيهن شخصى وينظرن إلى الأمور نظرة ذاتية كوسيلة لمصلحتهن الشخصية».[٢٩] فالتعامل مع المرأة والثقة بها- إذن - لعبة خطرة كما فطنَ نيتشه؛ وأخذاً بهذا الرأى ربما أراد بدوى تجنب هذه اللعبة كلية.

ويحق لنا أن نتساءل هنا: هل كشفت رسائل الرحلة كل أمور الحب والعاطفة عند بدوى أو أفصحت عن جزء يسير منه؟ هل حقا لا يرى بدوى فى المرأة إلا جسدها كما نستشف من رسالته التى حررها إلى سلوى عند زيارته لمهد غرام لامارتين وجوليا؟.

كتب بدوى قائلاً: «ودعت العشرين وشارفت الثلاثين، أى ودعت الغرام الطاهر الموحد، واندفعت مرغماً منى فى أتاويه الجسد، أصب فى كأس الخيبة المبكرة دماء الحواس اللاهثة».[٣٠] ومع مايبدو من ارتباط الجسد بالجنس فى هذه الفقرة، إلا أن الجنس - فى رأيى - لا يحول دون الحب، كما أنه ليس مساوياً بالضرورة للأغلال: فالحب مستويات وهو أساس الروحانيات التى قد تصل إلى حد التصوف.

وفى ختام حديثنا المختصر عن رحلة الحور والنور وما توصلنا إليه من فهم - أولى على الأقل- لمعالم فكر عبد الرحمن بدوى وتوجهات المعرفة لديه، يواجهنا سؤال مهم وملح عن طبيعة شخصية هذا الرجل وأغوار نفسية هذا الرحالة. عن نفسه صرح بدوى فى بداية رحلته أنه شخص احترقت أنفاسه بلهيب القلق، وغمر حياته الحزن وألم به الهم إلى حد أن تاقت نفسه إلى عبير الموت، الذى رأى فيه شوبنهور أعظم بركه ونعمة للناس. هذه الشخصية القلقة ذات النفس المتوترة والروح الوثابة رأت العالم من حولها حزينا لانتصار المنفعة على العاطفة وطغيان المادة على الروح.[٣١]، حزن بدوى على العالم كما حزن على نفسه أيضا، فأضحى مفكراً حزينا خشى الناس وآثر الابتعاد عنهم. ومع ذلك تراه يدعو سلوى لتحطيم حاجز الخوف من الناس بتحديهم والتمرد عليهم.[٣٢] وربما يكون موقف الخشية مع التحدى قد

أضفى على شخصيته إحساساً بالتميز والتفرد، مثلما ظن نيتشه فى نفسه أيضاً. ومع افتراض وجود صفة الاستعلاء الفكرى فى شخصية عبد الرحمن بدوى إلا أنها لا تمحو- مطلقاً - رفاهة الحس ورقة المشاعر بداخل نفس هذا الرجل الذى عشق الحب، وتغنى بالجمال فى جسد المرأة والطبيعة[٣٣]، ومجد الفن، ولفظ وحشية الإنسان وقسوته فى «مهزلة مصارعة الثيران» بأسبانيا.[٣٤]

ولكى تكتمل معالم صورة شخص عبد الرحمن بدوى، فلنتقصَّ معاً ماذا رأت سلوى فى خصاله، ففى واحدة من رسائلها كتبت سلوى تخاطبه قائلةً: «أنت الثائر على السكون، النازع إلى الحركة والانفعال، الهائم بالتجديد والزوال»[٣٥]. وفى رسالة أخرى نقرأ معرفتها به وفهمها لدخائل نفسه وطبيعة مزاجه، فتقول له: «أنت الولوع بالمتناقضات، المحب للمفارقات، لأن فيها ذلك الحى الذى ترى فيه أنت سر الوجود الحق، أيها الوجودى المليء بالمفارقات»[٣٦]

وهكذا أزاحت رسائل ومسار (رحلة الحور والنور) القناع - ولو قليلاً- عن وجه صاحب الرحلة: الفيلسوف عبد الرحمن بدوى.

الهوامش

١- انظر كتابنا بعنوان «أدب الرحلات: دراسة تحليلية من منظور إثنوجرافى». سلسلة (عالم المعرفة)، المجلس الوطنى للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، يونيو ١٩٨٩

٢- سبق أن قدم الباحث عبد الرحمن أبو عوف مقالاً بعنوان «غربة عبد الرحمن بدوى» قراءة فى الحور والنور». مجلة القاهرة - عدد يناير ١٩٩٦ ص ٣٦ - ٤٢.

نظرا لاهتماماتى وكتاباتى فى مجال الرحلة والرحالة، اختار لى عبد الرحمن بدوى - فى مقابلة معه بباريس - كتاب (الحور والنور) لقراءته. حدث هذا منذ عشر سنوات تقريباً.

٣- تشير السيرة الذاتية لعبد الرحمن بدوى إلى تنقُّله وعمله فى عدة بلاد من بينها لبنان - ليبيا - إيران - الكويت. هذا إلى جانب أسفاره ورحلاته ودراسته فى ألمانيا خاصة - وبلاد أوروبية أخرى. للمزيد عن هذه السيرة انظر مقالا بعنوان «ببليوجرافيا عبد الرحمن بدوى» مجلة القاهرة، عدد يناير ١٩٩٦، ص ٦٢ - ٦٤.

٤- أنظر كتاب قصة الفلسفة ول ديورانت، مكتبة المعارف، بيروت بدون تاريخ، ص ٤٤٢.

٥- كتاب الحور والنور، تأليف عبد الرحمن بدوى . دار القلم (بيروت) بالاشتراك مع وكالة المطبوعات (الكويت)، طبعة ١٩٧٩، ص ٣.

٦- كتاب الحور والنور، ص ٤

٧- كتاب الحور والنور، ص ١٣

٨- كتاب الحور والنور، ص ٢١٨

٩- استخدام بدوى المجازى لمفهوم الحج هنا ربما قصد به رفع منزلة شيوخه الروحيين إلى حد إضفاء صفة القداسة عليهم. ففى خطابه لسلوى عن منازل رلكه فى باريس صرح بدوى أنه قد فهم معنى الحج فى الدين للمشاعر الفياضة والخشوع الذى واكبه عند أداء الزيارة (ص ١٠٧).

١٠- تشير الذاتية لعبد الرحمن بدوى إلى أنه عمل مستشاراً ثقافياً ومديراً للبعثة التعليمية فى برن عاصمة سويسرا فى المدة من مارس ١٩٥٦ حتى نوفمبر ١٩٥٨. وفى فبراير سنة ١٩٦٧ انتدب أستاذاً زائر لإلقاء محاضرات فى قسم الفلسفة وفى معهد الدراسات الإسلامية فى كلية الآداب (السوربون) بجامعة باريس وظل فى عمله هذا حتى مايو سنة ١٩٦٧. أنظر مجلة القاهرة، عدد يناير ١٩٩٦، ص ٦٣.

١١- كتاب الحور والنور، ص هـ.

١٢- فى خطابه الأول لسلوى من باريس، موضحا لها الدافع لرحلته، كتب بدوى يقول:

«فما أتيت باريس إلا لأخلو إلى نفسى طليقة من كل طائف أليم وذكرى أسيفة. وما أريد إلا أن أشاهد بعيونى، وأمتع البصر كثيراً والفكر قليلاً. أريد الإحساس الحاد الخالص من كل تأويل فكرى، الإحساس المجرد الخالى من كل إدراك أو تعقل. فقد سئمت التعقل والتجريد، فلأدعهما إلى حين.

وعندى أن هذه هى الميزة الكبرى للرحلات والأسفار النائية، بل والدانية (الحور والنور، ص ٧)

١٣- يشارك بدوى فى نظرته هذه إلى باريس إحساس رلكه بمعنى الموت، يطوف بأرجاء المدينة فالمدن الكبرى أمر مناف للطبيعة فى نظر رلكه أيضاً. ويتفق بدوى أيضاً مع رلكه فى وصف باريس التى رآها «عابثة نرجسية النزعة، كأنها فتاة لعوب معجبه بنفسها، وجهها دائماً فى مرآتها، فيها الغرور والخيلاء ما يزوِّر لها كل ما فيها على أنه النموذج الأعلى والأمثل فى كل شىء مهما يكن عظيماً أو حقيراً.

بل لا معنى للحقارة والعظمة بالنسبة إليها: فهى تزعم أن كل ما فيها عظيم، وما على المعايير إلا أن تؤخذ منها» (الحور والنور، ص ١١٣).

١٤- كتاب الحور والنور، ص ٢٢٦

١٥- كتاب الحور والنور، ص ٢٥٣

١٦- كتاب الحور والنور، ص ٢٥٤

١٧- استهل بدوى خطابه إلى سلوى عن مواكب أجداده والفن فى طليطلة منشداً:

«دخلت طليطلة بين مواكب الألوان ومواكب الأشجان.

سهوب من الرمل القانى تتراءى كأنها أمواج من الجمر المتقد.

تتخللها أفواف من الصفرة الكابية فى مجراها يسبح الحصى الرقيق.

اتقدى ياسهوب، فقلبى عامر بفرحة الماضى العريق!

واصفَرى يارمال، فذكرى آبائى الأمجاد تشيع فى حاضرى الحزين!

وجلجلى يانهر التاجه، فكم ارتوى منك أجدادى الظماء إلى المجد العالى والسلطان الأثيل!

واشمخى أيتها الأسوار المنيعة، فكم انكفأت دونك أعناق الأعداء!

واتلى سور الماضى أيتها الأحجار والأزقة والأبواب» (الحور والنور، ص ٢٨٥)

١٨- انظر مقال أنور عبد الملك «كيف تكون الفلسفة»، مجلة القاهرة، عدد يناير ١٩٩٦، ص ٢١

١٩- يقول بدوى عن رينان - أو الساحر الأكبر كما يسميه - إنه بدله بشخص آخر حين أنار له الطريق: «فإذا به يهتف بى: من هنا الطريق! آه كم كان لصيحته الهائلة هذه من أثر حاسم فى توجيه كل كيانى الروحى لقد أبدلنى مخلوقا آخر لا يهتدى بغير نور العقل» كتاب الحور والنور، ص٤

٢٠- هنا نجد ربطاً بن تمجيد العقل وتمجيد الطبيعة معاً فى طريق التنوير الفكرى والنهضة الحضارية.

٢١- يذكر بدوى «إن الألحان الأندلسية بمختلف أنواعها هى الأصول الحية القوية التى لابد من الاستناد إليها فى كل تجديد موسيقى مرموق، وهى من نبات روحنا العربية الأصلية التى ما عرفت كيف تزدهر حق الازدهار إلا فى هذه التربة الخصبة، تربة الأندلس، لأنها ذات رحم ماسة بها بطبعها» (الحور والنور، ص ٢٦٠)

٢٢- انظر قصة الفلسفة ول ديورانت، ص ٥١٤

٢٣- كتاب الحور والنور ص ١١٥

٢٤- كتاب الحور والنور ص ١٦٦

٢٥- كتاب الحور والنور ص ١٧٨

٢٦- كتاب الحور والنور ص ١٧٨

٢٦- كتاب الحور والنور ص ٧٢

٢٨- قصة الفلسفة ول ديورانت، ص ٤٢٩

٢٩- كتاب الحور والنور، ص ١٦٥

٣٠- كتاب الحور والنور، ص ١٨٠

٣١- أمام تمثال فينوس ميلو بمتحف اللوفر بباريس كتب بدوى: «وقفت خاشعاً، ولولا خوف الناس - ولا يزال عندى هذا الاحتجاز الذى طالما ألفته فى يا سلواى! - لجَثَوْتُ على ركبتى (الحور والنور، ص

٧٤).

وعن دعوته لتحدى الناس وإزالة هذا الخوف الذى لازمه، كتب بدوى إلى سلوى قائلاً: لست أدرى إلى متى نجفل نحن أمام هذه الأوهام التى فرضها علينا الناس ولا نبددها، وندعهم فى حياتهم الميتة هذه يتخبطون. دعينى أقُلْ لك إن علينا يقع الإ ثم فى هذا كله - نحن أبناء هذا الجيل -، فإننا من الجبانة بحيث لم نتحدَّهم، وندعهم يقولون ما يشاءون (الحور والنور، ص ١٦).

٣٢- فى رسالة بدوى إلى سلوى من سويسرا سألها هل تعرفين الجمال الوحشى؟ إنه فى الطبيعة كما فى الإنسان، قصد هنا المرأة. ومن أسبانيا، وإعجابه بجمال نسائها كتب بدوى إلى سلوى قائلاً:

«وأشهد لقد طوفت ما طوفت فى مغانى الجمال فما عثرت على مثل هذا القدر المجتمع من الجمال والإغراء». وفى وصفه لإحدى راقصات مسرح الملكة فيكتوريا نقرأ لبدوى هذا الوصف:

«ورفع الستار فتبدت غادة تهدف إلى الثلاثين: سمراء وفى سمرتها جاذبية تهز المشاعر هزاً عنيفاً. لعوب وفى تلاعبها ما يحطم وقار الحليم، وصبر الكظيم، مجدولة البدن فى نظرة تتواثب من خلاياها أشعه الفجر، سوداء العيون الواسعة البعيدة الغور كأنها المحيط، وقد أحاطت برأسها المستدير غدائر قصيرة تلمع كما تلمع الفحمة البراقة فى قوس ڤولتا، وكأنها تستمد من شعورها تلك الكهرباء السحرية الخارقة التى تسرى فى سائر خلاياها». (الحور النور، ص ٢٥٨ - ٢٥٩).

٣٣- كتاب الحور والنور، ص ٢٨٠

٣٤- كتاب الحور والنور، ص ١٢

٣٥- كتاب الحور والنور، ص ٢٤٠

•••

عبد الرحمن بدوى

دراساته فى الآداب الغربية

ماهر شفيق فريد

obeikandl.com

obeikandl.com

كالمتنبى، ملأ الدنيا وشغل الناس. وكالمتنبى انقسم الناس فى شأنه فريقين أحدهما يرفعه إلى أعلى الذرا، والآخر لا يكاد يقر له بفضل. من الفريق الأول د. طه حسين الذى اعتبره أول فيلسوف مصرى، ومن الفريق الثانى جلال العشرى الذى عده مترجما لا مسرحيا، ود. على جواد الطاهر الذى أخذ عليه أخطاء فى تحرير الكتاب التذكارى المهدى إلى طه حسين فى عيد ميلاده بأقلام تلاميذه وأصدقائه (دار المعارف)، ود. عبده عبود الذى كتب عن أخطائه فى الترجمة من الألمانية، ويظل بدوى بين هذه الأقطاب المتقابلة ينام ملء جفونه عن شواردها، تاركا للخلق أن يسهر جراهاويختصم. فإذا تكلم قال أشياء من قبيل: «الشعر الحديث تفاهة وأنا الفيلسوف الوحيد»! (انظر ببليوجرافيا الكتابات عن بدوى من قلم كاتب هذه السطور فى هذا المجلد).

كالمتنبى، كان مسرفا فى الاعتداد بذاته، حتى أنه فى موسوعته الفلسفية التى كسرها على جزء ين لم يورد أى فيلسوف عربى سوى نفسه وأستاذه الشيخ مصطفى عبد الرازق. وأغلب الظن أن هذا كان وفاءً منه للأستاذ من ناحية، وشعورا من ناحية أخرى بأنه قد أصبح من عالمنا على مسافة مأمونة، فى رحاب الله، بحيث لا تُخشى منه منافسة!

ترجم بدوى من الألمانية أعمالا لجوته وشللر ودورنمات وبرخت، ومن الإنجليزية لبيرون، ومن الأسبانية لثرفانتس ولوركا، ومن الفرنسية ليونسكو، ولا مجال هنا لتقييم هذه الترجمات فهذا يحتاج إلى فريق عمل من المتخصصين فى آداب هذه اللغات، ولست مؤهلا للاضطلاع بهذه المهمة. حسبى أن أذكر أن ترجمته لقصيدة بيرون الطويلة «أسفار اتشيلد هارولد» لا تلتزم بالأصل فى بعض المواضع، وتخطئ فهم النص فى مواضع أخرى، وإن تكن قليلة، ثمة مقالة ضافية عن قصيدة بيرون هذه ، ومع ترجمة مقتطفات منها، بقلم الدكتور نظمى لوقا فى مجلة «تراث الإنسانية» المجلد السابع/ ٤ (١٩٦٩). وقد عارضت الترجمتين على الأصل الإنجليزى فوجدت ترجمة لوقا أدق من ترجمة بدوى وأصدق تمثيلا لتقنيات بيرون

الشعرية.

وعند الحديث عن دراسات بدوى فى الآداب الغربية ينبغى أن نأخذ في الاعتبار كتبه الفلسفية لا الأدبية فحسب. إذ كثيرا ما تتقاطع دروب الأدب والفلسفة فى عمله. وثمة قطع أدبية رفيعة فى دراساته عن أفلاطون وأرسطو وكنت وهيجل وفشته وشلنج ونتشه واشبنجلر وشوبنهور وبرجسون، كذلك ينبغى ألا نغفل كتبا إبداعية من قبيل «هموم الشباب» و «الحور والنور» فضلا عن ديوان «مرآة نفسى»». وتكاد بعض صفحات «الموت والعبقرية» أن تكون أدبا خالصا، بينما تدنو الفصول الخاصة بأدنامونو وكامى وسارتر من كتابه العظيم «دراسات فى الفلسفة الوجودية» من وضع الأدب ، وهو أمر طبيعى حيث إن هؤلاء الثلاثة كانوا أدباء إلى جانب كونهم فلاسفة.

فى «الموت والعبقرية» يعالج بدوى" جيته وهيلدرلن وستيفن اتشفيج وماريه بشكرتسف ونوڤالس وموريس دى جيران .

وفى «الفلسفة الوجودية» يعالج بدوى - غير من ذكرت - كيركجور وهيدجر وكارل يسبرز وأورتيجا وبردياڤ، وإذ يدنو فصله عن هيدجر من ختام، يطرح بدوى هذا السؤال المروع الذى لابد أنه قد أقض مضجع كل ذى فكر وحساسية: لماذا كان ثَمَّ وجُودٌ، ولم يكن عدمٌ؟ أجل، لماذا؟.

انظر مثلا إلى كلمات كيركجور التى يترجمها بدوى من «مذنب أو غير مذنب»، ٢٥ مارس صباحا، ص ٨٦ من الترجمة الفرنسية سنة ١٩٤٢ :

«آه ! لماذا كانت تسعة أشهر فى بطن أمى كفيلة بأن تجعل منى رجلا عجوزا؟' لماذا لم أولد فى النعيم؟ ولماذا ولدت لا فى الألم وحسب، بل وللألم؟ ولماذا تفتحت عيناى لا لترى الهناء، بل لتغوص فى دنيا الزفرات، وحدها، دون أن أملك الخلاص منها؟!».

ماذا يكون هذا إن لم يكن أدبا فلسفيا من أعلى طراز؟ (ليس من قبيل المصادفة أن يكلف وجوديون كثيرون - جابريل مارسيل مثلا - بكتابة «يوميات ميتافيزيقية»). إن العذاب الرومانسى هنا - إذا استخدمنا عبارة الناقد الإيطالى ماريو پراتس -

يتجاور والقدرة العقلية على تشريح الذات والنظر إليها كأنها شخص آخر، وهذا الطابع الشخصى الحميم رد فعل من جانب كيركجور، كما هو معروف، ضد برودة الفكر الهيجلى وشموخه وتعاليه على عذابات الفرد ونشواته. وواضح أن بدوى . ولو أنه لا يذكر هيجل فى هذا الموضع ، يتعاطف مع الفيلسوف الدانمركى فى محنته بحب رجينا أولزن، وشعوره بالذنب وراثة عن أبيه، وتقلبه بين أطوار الحساسية والأخلاق والقداسة، المدارج الثلاثة للحياة الروحية.

. وفى كتابه عن «دور العرب فى تكوين الفكر الأوروبى» (قارن كتاب العقاد فى الموضوع ذاته) يتحدث بدوى عن أثر الأدب العربى فى تكوين الشعر الأوروبى، والمصادر الإسلامية للكوميديا الإلهية لدانته، وتأثير القصص العربى فى الأدب الأوروبى الحديث، وحديثه هنا أشبه بصور تخطيطية سريعة، أو مشروع بحث مستفيض ينتظر من يعكف عليه أعواما، بل عمرا كاملا.

تتوزع دراسات بدوى للآداب الغربية على ثلاثة أجناس: القصة، والمسرحية، والشعر، وفيما يلى مزيد بيان:

١ - القصة

فى كتاباته عن الفن القصصى – وهى ليست بالكثيرة – عنى بدوى ببعض قضايا عامة كما عُنى ببعض كتاب أفراد.

ففى مقالة له بمجلة «المجلة» (يوليه ١٩٦٢) يقدم عرضا لكتاب پيير بواديفر «إلى أين تتجه القصة؟» (باريس ١٩٦٢). يرى بواديفر أن القصة فى الأدب الفرنسى أخذت اتجاهين: «الأول هو الحكاية الفرنسية الكلاسيكية وتقوم على التحليل النفسى المتعلق خصوصا بمشكلة الزواج، وأول مثال لها رواية «أميرة كليف» التى شاهدنا لها عرضا سينمائيا فى مصر منذ أسابيع ، ويمثلها اليوم قصص مورياك وجاك شردون. والنوع الآخر هو قصة البحث أو الخلق وتبدأ من مارسيل پروست حتى ناتاليا سروت».

ويقول بدوى عن كفكا نقلا عن بواديفر:

«أما كفكا فرجل حافل بالقلق، يمثل عقدة أوديب. فالعالم عنده عالم مثلث: فى

القسم الأول منه كان يحيا حياة العبيد، وفى الثانى كان يحيا أبوه وحده يتحكم ويأمر وينهى ويغضب، وفى الثالث مكان أحلامه. ومن هذه التجربة راح كفكا يكتب قصصه: فالقصة عنده يجب أن تقرأ كما تقرأ الكتابة المائية فى أوراق النقد، والحوادث فيها مجرد علامات وضعها طوال القصة مخرج مسرحى اللامعقول (كذا) فالعالم لا معقول، وعلى القصصى أن يكشف عن هذه اللامعقولية فى كل الأشياء والأحياء والأهداف».

وقد أعقب جيل كفكا وبروست جيل آخر خاض غمرات الصراعات السياسية لعصرنا ومشكلاته الأخلاقية (مالرو، سارتر، كامى). وهناك الاتجاه العدمى لفردنان سيلين، واتجاه الرواية الجديدة عند ناتالى ساروت وغيرها.

ومن كتاب القصة الذين اهتم بهم بدوى الروائى السويسرى شارل فرديناند رامو (١٨٧٨ - ١٩٤٧) صاحب رواية «الرعب فى الجبل» (١٩٢٧) وهى قصة حب وآلام، قصة الكفاح الدائم بين الإنسان والطبيعة ممثلة فى الصراع بين الرعاة والجبل، الجبل الذى سينتصر دائما لأن له إرادته الذاتية وخططه الخاصة مهما فعل الإنسان».

ولرامو أيضا شعر ومقالات ويوميات وأقاصيص ، ويورد بدوى فى مطلع مقاله - من يومياته هذا المؤرخ فى ٧ نوفمبر ١٨٩٦، إذ رامو دون العشرين:

«ولدت فروقا سريع التأثر إلى درجة مفرطة،و أدنى شىء يخيفنى، وأدنى شىء يجرحنى، وإذا وجدت في مجتمع ناسا أعرفهم معرفة قليلة فإنى أشعر بالضيق وأفقد رباطة جأشى، وأحس بأنى موضوع للسخرية ، وأنا شديد الخوف من السخرية بى، على الرغم من تظاهرى بعدم المبالاة. والفكاهة حتى لو كانت بارعة بريئة تكفى لتخرجنى عن طورى. ومن هنا كان موقفى لا يحتمل، فأجول كئيبا مغموما صموتا، لا أجيب على الأسئلة التى توجه إلى ويحسب الناس أنى أبله بغير تهذيب.. ولكن الطموح يستبد بى، فعندى شعور بقيمتى وأتألم من كون الآخرين لا يلحظونها».

إنه نفس المنهج الذى يتبعه بدوى إذ يستمد مادته من التشريح الذاتى القاسى لموضوعه ، فالكاتب هنا قد انقسم إلى شخصين : أحدهما يعانى والآخر يراقب، أو

قل إن الأنا شخص آخر، بعبارة رينو، ومن قبل رينو كتب أبو العلاء العظيم :

مهجتي ضد يحاربني أنا منى كيف أحترس

٢ - المسرح

كتب بدوى مقدمات لكثير من الأعمال المسرحية التى ترجمها، وتشغل ترجمته لمقدمة «فاوست» لجوته كتابا كاملا، على حين تستغرق المسرحية ذاتها كتابين آخرين، وهو يفيد من إلمامه بعدة لغات فى توسيع رقعة إشاراته، ورؤية العمل المنقود فى منظوره التاريخى، وإحلاله فى مكانه الصحيح بين سائر الروائع.

ومن القضايا التي أدلى فيها بدلوه قضية مسرح العبث (لا أحب كلمة اللامعقول) التى شغلت الحياة الثقافية المصرية فى مطلع الستينيات، إذ نُقل عدد من مسرحيات بكت ويونسكو إلى العربية، وقدمت على خشبة مسرح الجيب وغيره، وكتب توفيق الحكيم «ياطالع الشجرة» و «رحلة قطار» ، وورط الكاتب الساخر أحمد رجب عددا من النقاد فى مسرحية «الهواء الأسود» المختلقة، وانشغلت المجلات الثقافية - «المسرح» و «الشهر» و «المجلة» وغيرها - بترجمة أبحاث مارتن إسلن وسائر نقاد هذا التيار المسرحى. وكما وقف بدوى بصلابة ضد الشعر الجديد، وقف أيضا ضد التجارب الطليعية المسرحية.

ففى مجلة «المجلة» (مارس ١٩٦٣) كتب تحت عنوان «كارثة اللامعقول» يعجب أن تغدو فرنسا - بلد العقل الواضح المتميز والوضوح الديكارتى - موطن اللامعقول فى المسرح، ولكنه يستدرك قائلا: إن العجب يزول إذا أدركنا أن دعاة اللامعقول ليسوا فرنسيى المولد: فيونسكو من رومانيا، وبكت أيرلندى، وآدامـوف روسى، وآرابال أسبانى، وجورج شحاده لبنانى، وبانجيه سويسرى، وجلدرود بلجيكى، ويفرق بدوى بين الإحساس بالعبث لدى هؤلاء الكتاب والإحساس به لدى كامى، فاللامعقول عند كامى هو فى الوجود نفسه، لا فى التعبير. أما عند أولئك فاللامعقول هو فى التعبير عن الوجود.

وإذ يرد بدوى تيار العبث إلى أصوله الفلسفية عند استيفان لوباسكو (وهو صديق ليونسكو، ورومانى مثله من الطارئين على باريس) يورد مقتطفا من إحدى

مسرحيات يونسكو لكى يدلل على «عبث» هؤلاء الكتاب، يقول بدوى: «نراه فى مسرحية «المغنية» يجرى حوارا من ألفاظ، وحروف ليس لها أى معنى، تشبه تماما تعويذات تحضير الجان فى كتب السحر والحروف العربية، يمكن تعريبه على النحو التالى:

السيد مارتان: ياهيكوش كيكوش ميكوش!

السيدة مارتان : القط نط حط بط !

السيد مارتان : كرشنالوب، كرشنالوب، كرشنالوب!

السيدة مارتان : بابا هابا جابا! البابا غابه ! البابا ما غابه!

السيد مارتان : شغل ! بغل ! بغل !

السيدة مارتان : أيو ، أيو، أيو !

السيد مارتان : ح ث غ خ ، ط هـ ش ع !

السيدة مارتان : دو ، رى ، مى ، فا ، صو ، لا ، سى !

السيد مارتان : قال القمح للكرنب ، وقال الكرنب للطعمية !

السيدة مارتان (وهى تحاكى القاطرة) : بف ، بف ، بف ، بف ، بف ، بف ، بف ، بف!!

وفى نفس «المجلة» (عدد مايو ١٩٦٣) يقدم بدوى - توخيا للعدل - الوجه الآخر للعملة، أو «دفاع اللامعقول عن نفسه» فيعرض، مع مقتطفات سخية، مسرحية يونسكو القصيرة المسماة «مرتجلة الألما » شارحا أنه فيها «يوضح موقفه من نقاد مسرحه بطريقة جامعة بين السخرية والتناقض، وقد كتبها فى سنة ١٩٥٥، وعنوانها مأخوذ من المسرح الذى عرضت فيه وهو «استوديو الشانزليزيه» بالقرب من جسر الألمانى باريس، ويذكرنا أيضا بسالفتين لها هما: «مرتجلة فرساى» لموليير و «مرتجلة باريس» لجيرودو».

هذه المحافظة الذوقية التى يتسم بها بدوى إزاء بعض الجديد - غدا بكيت ديونسكو الآن من الكلاسيات المحترمة - يشاركه فيها أساتذة فلسفة آخرون، ممن كتبوا عن مسرح العبث: زكى نجيب محمود، وفؤاد زكريا، وإن يكن من منطلق

مغاير، أكثر عقلانية وأحرص على توخى الموضوعية. وربما كان أبلغ دفاع عن التيار، نظريا، قد تجسد فى كتيب يوسف الشارونى القيم «اللامعقول فى الأدب المعاصر» (١٩٦٩). يرد الشارونى مفهوم اللامعقول إلى أصوله الفلسفية والنفسية، ويتتبع جذوره فى التراث الغربى والعربى على السواء، ويقدم تعريفا لاغنى عنه بالتجارب الحداثية لبدر الديبو عباس أحمد ومنير رمزى وغيرهم فى النصف الأول من هذا القرن، ونبرة الشارونى هادئة تخلو من انفعال بدوى واتجاهه الرؤيوى المنذر بنهاية الأشياء Apocalyptic ، إذ يكتب عن «كارثة» اللامعقول وهى على أقصى تقدير إحدى أزمات الفكر والحضارة الكثيرة فى قرننا ، وكأنما أعمال بكت ويونسكو جائحة Cataclysm من نوع الزلازل والبراكين والسيول والحرائق، إنما هى فى الحقيقة عرض لا علة.

٣- الشعر

استأثر الشعر بالنصيب الأكبر من اهتمام بدوى لأنه تاج الفنون القولية من قديم من ناحية، ولأن بدوى ذاته شاعر من ناحية أخرى (كان بدء تعرفى على شعره من خلال ترجمة ج آربرى الإنجليزية لإحدى قصائده، كما نشرت له مجلة «الشعر» تحت ولاية الدكتور عبده بدوى بعض قصائد، انظر مثلا عدد يناير ١٩٨٠). ويأتى الشعر الألمانى فى طليعة اهتماماته ولكنه لا يغفل شعر إسبانيا وفرنسا. ومن اللافت للنظر أنه لا يكاد يكتب عن الشعر الإنجليزى، ويتجاهل الشعر الأمريكى تجاهلا شبه تام، باستثناء إشارة إلى قصيدة پو «الغراب» كما سيرد.

وأهم أثر خلفه بدوى فى هذا الميدان هو كتابه المسمى «فى الشعر الأوروبى المعاصر» (١٩٦٥) الذى يجمع مقالات كتبت عبر عدد من السنين، يغلب عليها الإيجاز وما وصفته بالطابع التخطيطى Sketchy لكثير من كتاباته، ولكنها فى مجموعها تتآزر على رسم لوحة واضحة المعالم لشعر ثلاث لغات، فضلا عن تناولها عددا من القضايا النقدية، ونظريات الشعر والموسيقى لدى عدد من المفكرين.

يضم كتاب «الشعر الأوروبى المعاصر» دراسات عن رلكه فى مصر، وقصيدة

«خبز وخمر» لهيلدرلن، وترجمة لقصيدة لوركا «مرثية مصارع الثيران إغنسيو سنشت مخياس»، ومقالتين عن سان رجون پرس، وثلاث مقالات عن جان كوكتو شاعرا وناقدا، وعرضا لآراء كلوديل وسنتيانا ونتشه وشوبنهور فى الشعر، وعرضا لآراء هيجل وشوبنهور ونتشه وهرمن كوهن واشبنجلر فى الموسيقى، وحديثا عن الشاعر التعبيرى الألمانى جوتفريد بن، وهو مثل فردنان سلين الذى أسفلنا ذكره . وهو طبيب خاض غمار الحرب واكتوى بنارها وعرف بشاعتها فى الخنادق بين الفئران والبرد والرطوبة ورائحة الموت، ومن ثم غلبت على عمله نزعة عديمة قانطة سوداء، وانقشاع أوهام عن كل إيمان بخيرية الإنسان ونبله ورفعته.

وفى نهاية الكتاب أربع مقالات تعلو فيها نبرة النقد للاتجاهات الحداثية والطليعية، وتستبين محافظة بدوى الأساسية، وعناوين هذه المقالات كافية للدلالة على مضمونها: «ما هو الشعر الحديث حقا؟» «حين يصبح التجديد هراء» «الكلاسيكى المعاصر» «حتى أشد المجددين يلتزمون الوزن والقافية». ولاريب فى أن بدوى محق حين ينعى على شعابذة الدادية والسريالية تنكرهم لكل منطق، وافتقار عملهم إلى الاتساق الداخلى. إنه يهاجم هانز آرب، كما يهاجم أو يجين جومرنجر (شاعر ألمانى ولد فى ١٩٢٥)، فيترجم له قصيدة مجرد حروف وأصوات، وإن كانت تدل بعض كلماتها على معان باللغة الإنجليزية، ولكنها فى لغتها الألمانية لا تدل إلا على مجرد مقاطع وحروف وأصوات، رتبت - مطبعيا- بشكل هندسى يؤلف أقواسا ومنحنيات هكذا:

و

بو

بلو

بلو بلو

بلو بلو بلو

بلو بلو

بلو

بو

و و

سو جو

شو جرو

شوشو جرو جرو

شو شو شو و جرو جرو جرو

شو شو جرو جرو

شو جرو

سو جو

و و

لو

فلو

فلو فلو

فلو فلو فلو

فلو

ويعلق بدوى – محقا – أن فى هذا النموذج ما «يكفى للتدليل على ما عسى أن ينتهى إليه مثل هذا «التجريب» – التخريب – الشعرى الذى يزعم أصحابه أنه الغاية فى التجديد ! وياويح الإنسانية إن انتهى بها «التجديد» إلى هذه الألاعيب الهاذية!».

على أنه يسرف فى المحافظة حين يلزم الشاعر بالوزن والقافية، الوزن، أجل، على الأقل بمعنى من المعانى، أما القافية فقد سبق أن تحرر منها شكسبير ذاته فى مسرحه الشعرى وهاجمها شعراء لا يقلون قدرا عن ملتن ناظم الشعر المرسل، وغيرهما، للقافية مكان لا شك فيه فى فن الشعر – أو علمه – ولكنها ليست شرطا لازما ملزما : de rigueur

يبقى تحفظ : إنه رغم اتساع رقعة هذه الدراسات وما تتميز به من لوذعية وجاذبية فإنها تظل شذرية لا تفى بغرض القارئ المتعمق (من ذا يستطيع الآن أن

يكتفى بقراءة مقالتى العقاد القديمتين عن كانط ؟ ومع ذلك فقد كانتا هما اللتين أفضتا بمفكر كعثمان أمين إلى اكتشاف ذلك الفيلسوف). لقد جاوزنا موسوعية بدوى - كما جاوزنا موسوعية العقاد - وظهرت أجيال جديدة من الأساتذة الجامعيين والباحثين الأكاديميين والنقاد والأدباء تستطيع أن تخطو - بل خطت فعلا - أبعد مما مضى إليه بدوى . انظر مثلا إلى مقالات بدوى فى هذا الكتاب عن الشعر الألمانى الحديث وقارنها بكتاب دارس من جيل تال، يقر لبدوى بالأستاذية، هو الدكتور عبد الغفار مكاوى، صاحب كتاب «لحن الحرية والصمت» (سلسلة المكتبة الثقافية). إن مكاوى ذلك العالم النحرير والمترجم القدير والدارس المتفانى أكثر تواضعاً ، وأشد اعتدالاً، من بدوى، وهو يعادله معرفة بموضوعه، وقدرة على نقل الفكر والإبداع الجرمانى إلى لغة الضاد. ومقالة بدوى عن هلدرلن تغدو مجرد مدخل لكتاب كامل عن ذلك الشاعر الفاتن من تأليف مكاوى، صدر فى سلسلة «نوابغ الفكر الغربى» (دار المعارف). ولا حاجة بى إلى أن أذكر القارئ بكتاب مكاوى العمدة «ثورة الشعر الحديث» بجزء يه، ولا بترجماته لقصائد برخت .

أو قارن مقالتى بدوى عن سان جون پرس بمقالة ضافية كتبها متخصص فى الأدب الفرنسى - الدكتور أنور لوقا - فى مجلة «المجلة» (يونيه ١٩٦٢) عقب حصول الدبلوماسى الفرنسى ألكسى سان ليچيه المولود فى جزيرة جواديلوپ المدارية بالمحيط الأطلنطى قرب كوبا على جائزة نوبل فى ١٩٦٠، إن بدوى فى أولى مقالتيه يؤثر الطريق السهل، طريق أقل مقاومة أو ربما لا مقاومة على الإطلاق، فيعمد إلى ترجمة قوائم كاملة من الصور الشعرية عند پرس (على امتداد أكثر من صفحتين) دون تحليل ولا تعليق (يقتضى الإنصاف أن أقول إنه فعل شيئا من ذلك فى مقالته الثانية). أما أنور لوقا - أستاذ الأدب الفرنسى المتمكن - فيقدم عرضا وافيا على امتداد أربع عشرة صفحة من «المجلة» لحياة پرس وعالمه الشعرى وتطوره من ديوان «مديح» إلى «أناباز» (ترجم إليوت هذا الديوان إلى الإنجليزية) إلى «منفى» إلى «أمطار و ثلوج» إلى «رياح» إلى «وأنت أيتها البحار..» إلى «تأريخ» . وعلى امتداد هذه الرحلة الشعرية يحلل أنور لوقا مقولات الفكر البرسية، ونمط حساسيته،

وأساليبه التعبيرية في الأداء اللغوى. هذه مقالة مشبعة مشبعة على نحو لا يتحقق فى اسكتش بدوى المتعجل القصير .

وعرضا أذكر أن ثمة مقالة عن برس بقلم أستاذة أخرى للأدب الفرنسى، فقدناها فى قمة عطائها، هي الدكتورة سامية أسعد وذلك فى كتابها «فى الأدب الفرنسى» . ولكن مقالتها - إذا صح التعبير - أليفة مروضة مُدّجنة tane لا تثير فكرا ولا توقظ شعورا ، إنها أكاديمية بالمعنى السيئ للكلمة، هادئة إلى حد الفتور. ويبقى، بطبيعة الحال، أن أهم نقل لبرس إلى العربية هو ترجمة أدونيس - ذلك الشاعر الكبير والمنظر الأكبر - لـ «ضيقة هى المراكب..» على صفحات مجلة «شعر» البيروتية، وغيرها.

ويورد أنور لوقا فى صدر مقاله هذه الكلمات الملهمة لبرس عن طبيعة الشعر ووظيفته. وهأنذا أسوق طرفا منها - رغم طول المقتطف - لأنها جديرة أن تغدو دستورا لكل ناظم للقريض فى عصرنا، ونبراسا تتطلع إليه الأعين حين تعشيها الأضواء الزائفة أو تخمد بريقها ألفة العادة والتكرار.

يقول برس فى خطاب حصوله على جائزة نوبل، والضمير فى أول كلامه عائد على الشعر : «الحب بيئته، والتمرد شريعته، ومكانه كل مكان، حيثما يسبق الأمور، ومع ذلك فهو لا ينتظر جزاء من منافع العصر، إنه إذ يستمسك بمصيره الخاص، وإذ يحرص على حريته الأصيلة، واستقلاله عن كل مذهب سياسى، إنما يعرف لنفسه أنه مساو للحياة ذاتها، الحياة التى ليس عليها أن تبرر إلا نفسها، وفى ضمة واحدة، كأنها قصيدة واحدة كبيرة حية، يحتضن الشعر فى الحاضر كل الماضى والمستقبل، يحتضن ما يمس واقع الإنسان وما يفوقه معا.. الشاعر يتصل اتصالا تاما بما هو موجود، فيقدم لنا بذلك للجميع طرافة أن يعيشوا هذا العصر الهائل ! لأنها ساعة عظيمة فريدة لا تعوض، ساعة يعى الإنسان نفسه وعيا جديدا، وإلا فلمن ننزل عن شرف المثول فى عصرنا؟.. ليست المأساة فى التبذل ذاته، بل إن مأساة العصر الحقيقية هي فى هذا البون الفاصل الذى ندعه يزداد بين الإنسان الزمنى والإنسان المعنوى غير المقيد بقيود الزمن.. وواجب الشاعر - وهو الذى لم ينقسم على نفسه -

أن يشهد بيننا بازدواج سعى الإنسان؛ بذلك يرفع أمام الروح مرآة مرهفة تبادر إلى التقاط إمكانيات البشر الروحية، بذلك يبين فى حاضر العصر وضعا بشريا أجدر بالإنسان الأصلى، بذلك يوفق بمزيد من الجرأة بين النفس الجماعية فى تكتلاتها الشعبية الحديثة وسريان الطاقة الروحية فى العالم».

ويطوى المرء صفحات كتاب بدوى - راضيا أو نصف راضٍ - وقد بقيت أشياء منه في الذاكرة. مازلت حتى اليوم - وقد اشتريت نسختى فى ١٩٧٢ - تطارد خيالى بعض الأبيات التى يترجمها بدوى هنا، وذلك فى أغرب اللحظات وأبعدها عن التوقع: «الملاك هرتبيز» (كوكتو)، «قلبى زاره حرف صائب غريب» (سان جون برس)، «كان الهواء أزرق كحزمة ملابس مريض يخرج من المستشفى» (باسترناك)، «المصباح الأصلع يخلع باشتهاء جوارب الشارع السوداء» (مایاكوفسكى). هذا شعر حق، مهما أغرب وجافى المنطق الصورى أو منطق الحياة اليومية، لأنه يمس مناطق غائرة من أعماق النفس أبعد منالا من العقل.

يعلق بدوى على بيت مایاكوفسكى هنا بقوله :

«العناصر هنا متباعدة، لكنها بارعة التلفيق: فأين نور المصباح («الفانوس» الذى يضىء فى الشارع) من الجوارب؟ وأين فكرة النور من الصلع؟ ولكنها فى مجموعها تكون تشبيها رائعا يهز النفس بغرابته ومفارقاته».

وهذا حق ، والواقع أن بدوى يكون أجزل ما يكون نفعاً، وإرشاداً للقارىء، حين يجمع بين الترجمة والتعليق بما يضيىء النص المترجم وينير للقارىء زواياه وخباياه. خذ مثلا ترجمته لرائعة لوركا «مرثية إغنيسو» (للقصيدة ترجمة أخرى بقلم د. أحمد هيكل على صفحات مجلة «الشعر» وترجمات عربية أخرى) ومطلعها:

فى المساء، الخامسة !
دقت الساعة ضبط الخامسة
وأتى الطفل بفرش أبيض
فى المساء ، الخامسة .
سلة الكلس أعدوها له

فى المساء ، الخامسة.
لم يكن ثم سوى موت وموت
فى المساء ، الخامسة
أذرت الريح فراصا من قطن
فى المساء، الخامسة.
نشر الأكسيد بلورا ونيكل
فى المساء، الخامسة.

واضح هنا استخدام السطر المتردد أو المتكرر refrain ، ويوجه بدوى النظر إلى دلالته وتأثيره فيقول :

« فى هذا القسم تتردد هذه الجملة الرهيبة: «فى المساء، الخامسة!» وهي الساعة التى خدع فيها البطل الشهيد. وإنها لتذكرنا بالترديدة الرهيبة التى فى قصيدة «الغراب» لإدجار ألن بو E.A. poe الشاعر الأمريكى الغريب، ونعنى بها «كلا ، أبدا» nevermore ، وتعلو نبرة الحزن إلى القمة حين يقول الشاعر إنه لم يكن ثم سوى موت وموت، فى المساء الخامسة»! وإن هذا القسم كله كأنه قطعة موسيقية، بالغة الحزن من نوع «أحزان» شوبان».

هذا نقد ملهم، يعتمد على ذائقة مرهفة وعلم غزير لا بسائر الآثار الشعرية فحسب، وإنما بالموسيقى أيضا. ولا عجب فالشعر موسيقى سائلة، كما أن العمارة موسيقى متجمدة.

وأحدث ما أخرج بدوى من دراسات فى الآداب الغربية كتابه المسمى «الأدب الألمانى فى نصف قرن» (يناير ١٩٩٤) ، وعنوان الكتاب مضلل إذ هو لا يتناول الفترة الزمنية المشار إليها إلا فى مقدمة لا تجاوز سبع عشرة صفحة، بينما يكسر باقى الكتاب (٣٥٤ صفحة فى مجموعه) على الشاعر رلكه . ولا اعتراض على هذا فهو كتاب قيم يعرفنا بشاعر كبير، ولكن لم لا تقال الحقيقة على الغلاف؟ ربما يكون المؤلف أو الناشر قد شعرا – لأسباب تجارية – أن فرص مبيع كتاب يحمل العنوان العريض «الأدب الألمانى فى نصف قرن» أفضل من فرص تسويق كتاب عن شاعر

فرد لا يكاد يعرفه سوى قليلين.

يقول بدوى فى مقدمته: أن الأدب الألمانى فى الربع الأخير من القرن الماضى والربع الأول من هذا القرن توزعته ثلاثة تيارات رئيسية هى: النزعة الطبيعية، والنزعة التعبيرية، والنزعة الرمزية الصوفية، ويتطرق من هذا المدخل إلى دراسة شاعره المختار فيحدثنا عن حياة رلكه وشعره، وعلاقته بالأميرة ماريه تورن وتاكسس، وزيارته لمصر، وتنقلاته بين أسبانيا وباريس وألمانيا، وحبيبته المجهولة، وعمله وحياته إبان الحرب العالمية الأولى، وسفره إلى سويسرا، وانتقاله إلى قصر ميزوت الذى سيصير مقره الثابت حتى وفاته، ومرضه والعواصف التى هبت على حياته، وعلاقته الأخيرة وكانت بسيدة مصرية (نعمت علوى بك! لا أقل) ثم نهايته، حياة قلقة معذبة، لكنها أخرجت لنا «مراثى دوينو» و «سوناتات أورفيوس» الخالدة، فضلا عن «دساتير مالتى لوردز برجه»، كان رلكه كما يصفه بدوى «شاعر الفقر والموت» وقد تحتم عليه - كما تحتم على كل شاعر كبير - أن يدفع ضريبة نبوغه: أن يجرب آلام تحويل الدم إلى حبر، على حد تعبير إليوت .

يستطيع امرؤ مثلى جاوز الخمسين ويخطو نحو الستين أن يكتب اليوم عن بدوى بحياد نقدى، وتباعد يطمح إلى بلوغ الموضوعية، لكن الأمر لم يكن كذلك حين اشتريت نسختى من «دراسات فى الفلسفة الوجودية» عام ١٩٦٤، وأنا فى العشرين ! آنذاك كان كل كتاب جديد، مؤلفا أو مترجما، يقرؤه المرء لبدوى كشفا جديدا وتجربة تهز من الأعماق، من غيره - فى جرأته الفكرية - كان يمكن أن يطمح إلى إنشاء فلسفة لـ «الزمان الوجودى» تسامت فلسفة هيدجر العظيم؟ لقد تساءل «هل يمكن قيام أخلاق وجودية؟»، وألقى الضوء على الجانب الذى ظل مهمشاً ومسكوتا عنه من التراث: الإلحاد فى الإسلام، وشخصياته القلقة، وشهيدة العشق الإلهى رابعة العدوية، وشطحات الصوفى أبى يزيد البسطامى، وأبى حيان التوحيدى المفكر الوجودى فى القرن الرابع للهجرة . عبد الرحمن بدوى هو الذى قدمنا إلى نداءات نتشه النارية «عيشوا فى خطر، ابنوا مدنكم قرب بركان فيزوف . أرسلوا سفنكم إلى بحار مجهولة»، وقدمنا إلى تشاؤمية شوبنزور وكراهته للمرأة (ما أسهل أن يتحول

حرمان المراهق من الجنس الآخر إلى كراهية له!) . وقادنا إلى فكر الدورات التاريخية عند اشبنجلر ورثائه لاضمحلال الغرب، وهى نغمة حزينة أسيانة تلقى هوى فى نفس المراهق، فى غمرة عذابات الشباب الأول، وقنوطه الجنسى، ويقظة الروح والعقل والجسد فى مجالات العقيدة والفكر والجنس، كانت قراءة بدوى (إذا استعرت كلمات تنسون) عزيزة كالقبلات التى يتذكرها المرء بعد الموت، وعذبة كتلك التى يطبعها الخيال اليائس على شفاه هى ملك الآخرين، عميقة كالحب، عميقة كالحب الأول، ووحشية بكل الأسى، إيه أيها الموت فى قلب الحياة، وأيامنا التى لن تعود!

يرى المرء الآن نواحى قصور بدوى البشرية – من لى بنفس غير ذات قصور، كما يقول رينو بترجمة غنيمى هلال – وعيوب تأليفه، وافتقاره إلى التواضع ومآخذ على ترجمته، ولكنه يظل قوة فكرية فاعلة فى وعينا، بل هو قد جرى منا مجرى الدم فى العروق: المتنبى والمعرى والجاحظ والتوحيدى من الأقدمين، وطه حسين والعقاد وأمين الخولى من الجيل السابق لبدوى، ومحفوظ ولويس عوض ورشاد رشدى من جيله، ثم إدوار الخراط وأدونيس فى فترة لاحقة: هذه هى المؤثرات العربية (إلى جانب مؤثرات غربية أخطر شأنا) التى صاغت عقلى، بل حياتى. من غير بدوى كان يمكن أن ينقل إلى العربية رائعة سارتر من التحليل الفينومينولوجى «الوجود والعدم»؟ من غيره كان يمكن أن يحدثنا عن ربيع الفكر اليونانى وخريفه، وعن فلسفة العصور الوسطى، وعن المثالية الألمانية؟ من غيره كان يمكن أن يقيم باقتدار ومعرفة بالأصول جسورا بين الفكر الإغريقى والفلسفة الإسلامية والبلاغة العربية؟ بين حازم القرطاجنى وأرسطو؟ قلائل، بل أقل القليل. لهذا نظل مع كل التحفظات، وهى تحفظات مهمة وأساسية – مدينين له إلى آخر لحظة فى حياتنا.

obeikandl.com

عبد الرحمن بدوى
فى مرآة معاصريه

ماهر شفيق فريد

obeikandl.com

obeikandl.com

ببليوجرافيا مختارة

ببعض الكتابات المصرية والعربية عنه ١٩٣٩ - ١٩٩٧

(مكان النشر القاهرة إلا إذا نص على غير ذلك)

١٩٣٩

- مصطفى عبد الرازق، نيتشه، مجلة السياسة الأسبوعية ١٩٣٩.

١٩٤٠

- إبراهيم مدكور، نيتشه، مجلة الرسالة ١٩٤٠.

١٩٤٥

- د. طه حسين، الزمان الوجودى، الإلحاد فى الإسلام، مجلة الكاتب المصرى ١٩٤٥.

١٩٤٦

- عبد الله العلايلى، الإلحاد فى الإسلام، مجلة الأديب (بيروت- سهيل إدريس، هموم الشباب، مجلة الأديب (بيروت) حزيران ١٩٤٦.

١٩٦٠

- حبيب الزحلاوى، البدويان فى: شيوخ الأدب الحديث، مكتبة نهضة مصر ١٩٦٠.

١٩٦١

- فؤاد دوارة، دراسات فى الفلسفة الوجودية، مجلة الكاتب مايو ١٩٦١.
- أنيس منصور، العبث والحضارة والوجودية، مجلة الهلال، مايو ١٩٦١
- د. إبراهيم أبو عوف، فلسفات ولدت ميتة فى بلادنا، مجلة الكاتب أكتوبر ١٩٦١.

١٩٦٢

- فؤاد دوارة، مؤلفات ابن خلدون، مجلة الكاتب فبراير ١٩٦٢.

١٩٦٣

- الأب جورج شحاته قنواتى، الفلسفة الإسلامية، مجلة المجلة فبراير ١٩٦٣.

- عبد المنعم الحفنى، الروح العربى في الأدب والفن، مجلة أدب (بيروت) صيف ١٩٦٣.

- د. زكى نجيب محمود، الفكر الفلسفى فى مصر المعاصرة، مجلة المجلة يوليو ١٩٦٣.

١٩٦٤

- جلال العشرى، المترجم اللامسرحى، مجلة المسرح مارس ١٩٦٤.

- إبراهيم الصيرفى، الأصالة فى الفسلفة العربية المعاصرة، من ندوات البرنامج الثانى بإذاعة القاهرة، اشترك فيها الدكاترة زكى محمود، عبد الرحمن بدوى، فؤاد زكريا، مجلة الآداب (بيروت) سبتمبر ١٩٦٤.

١٩٦٥

- على أدهم، ألبرت اشفيتزر وفلسفة الحضارة، مجلة الكتاب العربى ١٠ يوليو ١٩٦٥.

- عصام الحلوانى، دور العرب فى تكوين الفكر الأوروبى، مجلة حوار (بيروت) ١٨، سبتمبر أكتوبر ١٩٦٥.

- د. يحيى هويدى، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة فى فرنسا، مجلة الكتاب العربى ١٠ أكتوبر ١٩٦٥.

- على أدهم، حول المنهج التاريخى، مجلة الكتاب العربى ١٠ نوفمبر ١٩٦٥.

- د. محمود السمرة، دور العرب فى تكوين الفكر الأوروبى، مجلة العربى (الكويت) ديسمبر ١٩٦٥.

١٩٦٦

- بلا توقيع، دور العرب فى تكوين الفكر الأوروبى، مجلة الهلال يونيه ١٩٦٦.

١٩٦٧

- غالى شكرى، دور العرب فى تكوين الفكر الأوروبى فى : ماذا أضافوا إلى ضمير العصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٧.

١٩٦٨

- بلا توقيع، الخوارج والشيعة، مجلة الكتاب العربى أكتوبر ١٩٦٨ .

١٩٦٩

- د. مراد وهبه، الفكر الفلسفى فى جامعاتنا المصرية، مجلة الطليعة ديسمبر ١٩٦٩ .

١٩٧٤

- نبيل فرج، لقاء مع الدكتور عبد الرحمن بدوى، مجلة الثقافة مارس ١٩٧٤.

١٩٧٦

- د. عبد الفتاح الديدى، أساتذتى، مجلة الهلال أغسطس ١٩٧٦.

- بلا توقيع، نيتشه، مجلة العربى (الكويت) أغسطس ١٩٧٦.

- نجيب سرور، الشعر بين المفروض والمرفوض، محاورة مع مارتن هيدجر، مجلة الكاتب ديسمبر ١٩٧٦.

١٩٨٠

- د. عبده بدوى، هذا العدد من الشعر، مجلة الشعر يوليو ١٩٨٠.

- د. عبد الفتاح الديدى، الدكتور عبد الرحمن بدوى، مجلة الثقافة نوفمبر ١٩٨٠.

١٩٨٢

- د. يوسف بكار، عودة إلى قضية الانتحال فى الشعر الجاهلى، مجلة العربى (الكويت) أبريل ١٩٨٢.

١٩٨٣

- صلاح عبد الصبور، على مشارف الخمسين، دار الشروق ١٩٨٣. وفى الأعمال الكاملة، الجزء ١٠ أقول لكم عن الشعراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢.

١٩٨٥

- د. على جواد الطاهر، مختصون مؤلفون عن طه حسين ولا يعرفون مؤلفاته جيدا، مجلة الأقلام (بغداد) آذار ١٩٨٥.

١٩٨٦

- د. يحيى هويدى، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة فى فرنسا، فى: نحو الواقع - مقالات فلسفية، دار الثقافة والنشر والتوزيع ١٩٨٦.

١٩٨٧

- بلا توقيع (واضح أن المادة للدكتور يحيى الرخاوى، رئيس التحرير) مقتطف وموقف (يعلق على مقتطف من كتاب عبد الرحمن بدوى عن شوبهناور) مجلة الإنسان والتطور، يناير فبراير مارس ١٩٨٧.

١٩٨٩

- محمود أمين العالم، هذه الأخلاق الوجودية فى : فى الثقافة المصرية، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الثالثة ١٩٨٩.

- بلا توقيع (افتتاحية) مجلة الهلال أكتوبر ١٩٨٩.

- محمود أمين العالم، الفيلسوف المؤسسة، مجلة الهلال أكتوبر ١٩٨٩.

- محمود أمين العالم، عبد الرحمن بدوى: منطق التوتر مقابل منطق أرسطو، مجلة الهلال نوفمبر ١٩٨٩.

١٩٩٠

- د. أحمد عبد الحليم عطية، الصوت والصدى: الأصول الاستشراقية فى فلسفة بدوى الوجودية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٠.

١٩٩١

- ك. ج. (كاظم جهاد) عبد الرحمن بدوى: الشعر الحديث تفاهة وأنا الفيلسوف الوحيد، مجلة الكرمل (نيقوسيا) العدد ١٩٩١/٤٣.

١٩٩٢

- محمود أمين العالم، زكى نجيب محمود، مجلة أدب ونقد مارس ١٩٩٢.

١٩٩٣

- د. مصطفى النشار، نحو رؤية جديدة للتاريخ الفلسفى باللغة العربية، مكتبة مدبولى ١٩٩٣.

- محمود أمين العالم، التكوين، مجلة الهلال مايو ١٩٩٣.

- محمود أمين العالم، حول جوائز الدولة التقديرية: قواعد تنظيمية أم قيم مختلة؟ مجلة الهلال أغسطس ١٩٩٣.

- ملف عبد الرحمن بدوى من الفاشية إلى الليبرالية: هذا المفكر المؤسسة بقلم ح. س (حلمى سالم)، قراءة فى كتابات بدوى السياسية بقلم د. أحمد عبد الحليم عطية، المستشرقون: أباطيل وأسمار بقلم د. عطية القوصى، ببيلوجرافيا، مجلة أدب ونقد ديسمبر ١٩٩٣.

١٩٩٤

- د. أنور عبد الملك، التكوين، مجلة الهلال مايو ١٩٩٤.

- د. أحمد عبد الحليم عطية، المعاجم والموسوعات الفلسفية المعاصرة فى العربية، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد ٦٣، مايو ١٩٩٤.

- د.، عاطف العراقى، عبد الرحمن بدوى: المكان والمكانة، جريدة الأهالى ١٦ نوفمبر ١٩٩٤.

- محمد روميش ، ابن عربى، وبلاثيوس، وبدوى، مجلة أدب ونقد ديسمبر ١٩٩٤.

١٩٩٥

- محمد إبراهيم أبو سنة، مع الشاعر الألمانى جيته فى الديوان الشرقى للمؤلف الغربى فى : آفاق شعرية: دراسات، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥.

- د. مصطفى النشار، عبد الرحمن بدوى مؤرخا للفلسفة اليونانية، أوراق كلاسيكية، العدد الرابع ١٩٩٥.

- د. أحمد عبد الحليم عطية، بدوى والتراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية، أوراق كلاسيكية العدد الرابع ١٩٩٥.

- حسن طلب، من يخاف عبد الرحمن بدوى؟ مجلة إبداع، أغسطس ١٩٩٥.

- د. مراد وهبة، رؤيتى لعبد الرحمن بدوى، مجلة إبداع أكتوبر ١٩٩٥.

- محمود أمين العالم، عبد الرحمن بدوى ذلك المجهول، مجلة إبداع نوفمبر ١٩٩٥.

- د. أحمد عبد الحليم عطية، رؤيتى لرؤيته: كيف نظر مراد وهبه إلى عبد الرحمن بدوى، مجلة إبداع نوفمبر ١٩٩٥.

- أنيس منصور، مواقف، جريدة الأهرام ١٩٩٥/١١/٥.

- أنيس منصور، مواقف، جريدة الأهرام ١٩٩٥/١١/٧.

- أنيس منصور، مواقف، جريدة الأهرام ١٩٩٥/١١/٨.

- د. مراد وهبه، أزمة مشروع، مجلة إبداع ديسمبر ١٩٩٥.

١٩٩٦

- ملف فلسفة المغترب.. عبد الرحمن بدوى، كيف تكون الفلسفة؟ بقلم د. أنور عبد الملك، الشاهد الأكبر على مذابح الفلسفة بقلم إسماعيل المهدوى، غربة عبد الرحمن بدوى: قراءة فى الحور والنور بقلم عبد الرحمن أبو عوف، دفاع عبد الرحمن بدوى عن القرآن، بقلم وائل غالى، عبد الرحمن بدوى المفكر الغاضب، بقلم شعبان يوسف، ببليوجرافيا عبد الرحمن بدوى، مجلة القاهرة يناير ١٩٩٦.

- د. عبده عبود، أخطاء عبد الرحمن بدوى فى الترجمة، جريدة أخبار الأدب ١٥ ديسمبر ١٩٩٦.

١٩٩٧

- محمود أمين العالم، عبد الرحمن بدوى ذلك المجهول فى : مواقف نقدية من التراث، قضايا فكرية للنشر والتوزيع ١٩٩٧.

دون تاريخ

- بدر الديب: شهادة - جروح الروح، الأربعائيون (كتاب غير دورى).

برامج إذاعية

- د. عبد القادر محمود، برنامج خاص عن عبد الرحمن بدوى أذيع من البرنامج الثانى (البرنامج الثقافى) بإذاعة القاهرة.

عام ٢٠٠٠/ ٢٠٠١

- سيرة حياتى - د. عبد الرحمن بدوى - بقلم د. حسين أحمد أمين - مجلة الهلال - أبريل ٢٠٠٠

- قراءة مختلفة للسيرة الذاتية التى أشعلت الحرائق : سيرة حياتى لعبد الرحمن بدوى - بقلم أسامة خليل - جريدة أخبار الأدب - ٥ أغسطس ٢٠٠١.

- سيرة حياتى - عبد الرحمن بدوى - ٢٠٠١م

ملحق

obeikandl.com

obeikandl.com

برقية مرسلة من

المجمع العلمى العراقى

المفكر العربى الكبير الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى... المحترم

بواسطة سيادة رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة لقصور الثقافة - ١٦ شارع أمين سامى - المتفرع من شارع القصر العينى القاهرة - مصر.

تحية مباركة

يغتنم فرع الفلسفة في «المجمع العلمى العراقى» مناسبة بلوغ سيادتكم الثمانين وانعقاد مؤتمر تدعمه الهيئة العامة لقصور الثقافة لتكريمكم هذه الأيام لنعبر عن مشاعر التقدير العالى والاعتزاز الكبير بكم لما بذلتموه على مدى ستة عقود من مؤلفات وجهود فى الفلسفة والفكر والثقافة وكونها تبنى إنجازكم المعرفى العظيم الأثر فى إغناء وتطوير اتجاهات الفكر العربى والإنسانى، وستبقى إنجازاتكم من أهم مصادر المعرفة الفلسفية والشمولية والثقافية المعاصرة، كما يبقى الأستاذ الدكتور بدوى ممثلا للفكر القومى ووحدة الأمة العربية فى الفلسفة والتراث والثقافة . نتمنى من الله أن يمد فى عمركم حتى نسعد دائما بما يجود به عقلكم الكبير.

أ. د. يوسف حبى	عضو المجمع العلمى وعضو فرع الفلسفة
أ. د. منذر الشاوى	عضو المجمع العلمى ورئيس فرع الفلسفة
أ. د. حسام الألوسى	عضو فرع الفلسفة فى المجمع العلمى
أ. د. عبد الأمير الأعسم	عضو فرع الفلسفة فى المجمع العلمى
أ. د. عبد الستار الراوى	عضو فرع الفلسفة فى المجمع العلمى

obeikandl.com

جمهورية مصر العربية
وزارة المواصلات
الهيئة القومية للإرسالات

برقيـــة — TELEGRAM

وقت الورود :	رقم التوزيع :	البرابيح :	ملاحظات :

برقية ٤ (١) ٢٣/١/٨٧
خط المكتب

بغداد ٨٧ ٣ ٢٤٣٠٠

المفكر العربي الكبير الاستاذ الدكتور عبدالرحمن بدوي
المحترم بواسطه سياده رئيس مجلس اداره الهيئه العامه
لقصور الثقافه ١٦ شارع امين سامي المنفرع من شارع قصر العيني
القاهره مصر

تحيه مباركه

يختم فرعفرع الفلسفه في المجمع العلمي العراقي مناسبه بلوغ سيادتكم
الثمانين وانعقاد ندعه الهيئه العامه لقصور
الثقافه لتكريمكم هذه الايام لتعبير عن مشاعر التقدير العالي والاعتزاز
الكبير بكم لم تستلموه على مدى سته عقود من مولفات وبحوث في
الفلسفه والفكر والثقافه وكولها تبني انجازكم المعرفي لحدى لهم في اغناء
وتطوير اتجاهات الفكر العربي والانساني وستبقى انجازكم من اهم
مصادر المعرفه الفلسفيه والشموليه والثقافيه والمعاصره كما تبقى
الاستاذ الدكتور بدوي ممثلا للفكر القومي ووحده الامه العربيه في
الفلسفه والتراث الثقافه نتمنى من الله ان يمد في عمركم حتى تسعد
دائما بما يجود به عقلكم الكبير
ا د يوسف حبي

٩ د منذر الشاوي
عضو المجمع العلمي وعضو فرع الفلسفه فيه عضو المجمع
العلمي ورئيس فرع الفلسفه فيه

ا د حسام الالوسي ٩ د عبدالامير الاعسم

عضو فرع الفلسفه في المجمع العلمي /عضو فرع الفلسفه في المجمع العلمي

٩ د عبد الستار الراوي

عضو فرع الفلسفه في المجمع العلمي